Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ماذا تود ، وأنت قد سـودت بالأحـزان فكرى
ان كنت تطلبنى فهـات الكأس ، أشربها بصـبر
أو كنت ترقبنى فهات السهم ؛ أرشقه بنحـرى
خذنى اليك ! فقد تبخر فى فضاء الهم عمـرى
خذنى اليك ! فقد ظمئت لكأسك الكدر الأمر (١)

ما رأيك ؟ .. ان شقاءه كله أخف بلاء من الموت ... الأمر ...

***

وقد رأت نازك رأيها من خلال تعبير الشابى عن الموت بأنه (ذوبان فى فجر الجمال) من قصيدة (هكذا غنى بروميثيوس) ..

ولكن مطلع القصيدة يفسر هذا التعبير الذائب فى فجر الجمال .. فالقصيدة تستهل بالتحدى . تحدى العزيز المغلوب على أمره ، فهـو يحس الواقع احساسا عميقا حتى اذا برح بـه الألم .. الألم النفسى خاصة ، عكس الواقع المحسوس ، كمن يخـادع نفسه ليهـرب من أحاسيسها . والشاعر فى هذه القصيدة له عدوان عداوتهما غير خافية فلا جدوى للكتمان .. الداء والأعداء .. الداء يفتك به ويستل منه الحياة بضعة بضعة ، والأعداء تتربص به لتشمت فيه .. ما حيلته فى هذا كله ان لم يكن فى الحر استعلاء ؟ ومن طبع الاستعلاء أن يستبض الخير من الشر ان عجز عن تحويله . وهكذا صنع الشاعر وكأنه يقول للأعداء : لا تظنوا أنى سأموت موتا حقيقيا ، ينطمس معه اسمى كجسمى ، ولكنى سأعيش رغمكم ورغم الداء ، أى سأخلد بفنى .. ان الموت ليس نقمة تحل بى دونكم .. ان هو الا ذوبان فى فجر الجمال ..

وأقول للجمع الذين تجشموا هدمى ، وودوا لو يخر بنـائى
من جاش بالوحى المقـدس قلبه لم يحتفل بحجـارة الفلتاء

رحم الله الشابى .. لقد كان يذوب حسرة على نفسه التى تنداح ، على الأيام .. ولأمر ما كرر لفظة الحياة فى شعره ١١٦ مرة ..

ويرى أحد النقاد أن (الألم الذى يقطر فى كثير من قصائده الأولى ، انما هو نتيجة لخوفه من الموت ، فلقد كان يراه شبحا مخيفا لا يبقى على شىء من آمال الانسانية) (٢) .

---

(١) الديوان ـ قصيدة « يا موت » ص ٩٦ .
(٢) كتاب « الشابى وجبران » للأستاذ خليفة محمد التليسى ص ١٠١ .